

ثلاثُ هدايا ثمينة

٥

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الكتب المترجمة

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

سعر النسخة ٥٠ فلساً



ثلاث هدايا ثمينة

« مكتبة الطفل »
دائرة ثقافة الأطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

الكتب المترجمة



ثلاث هدايا ثمينة

من أشهر حكايات الدنيا عن الاخوين جريم

رسوم : يحيى الدراجي

تصميم : خليل الواسطي



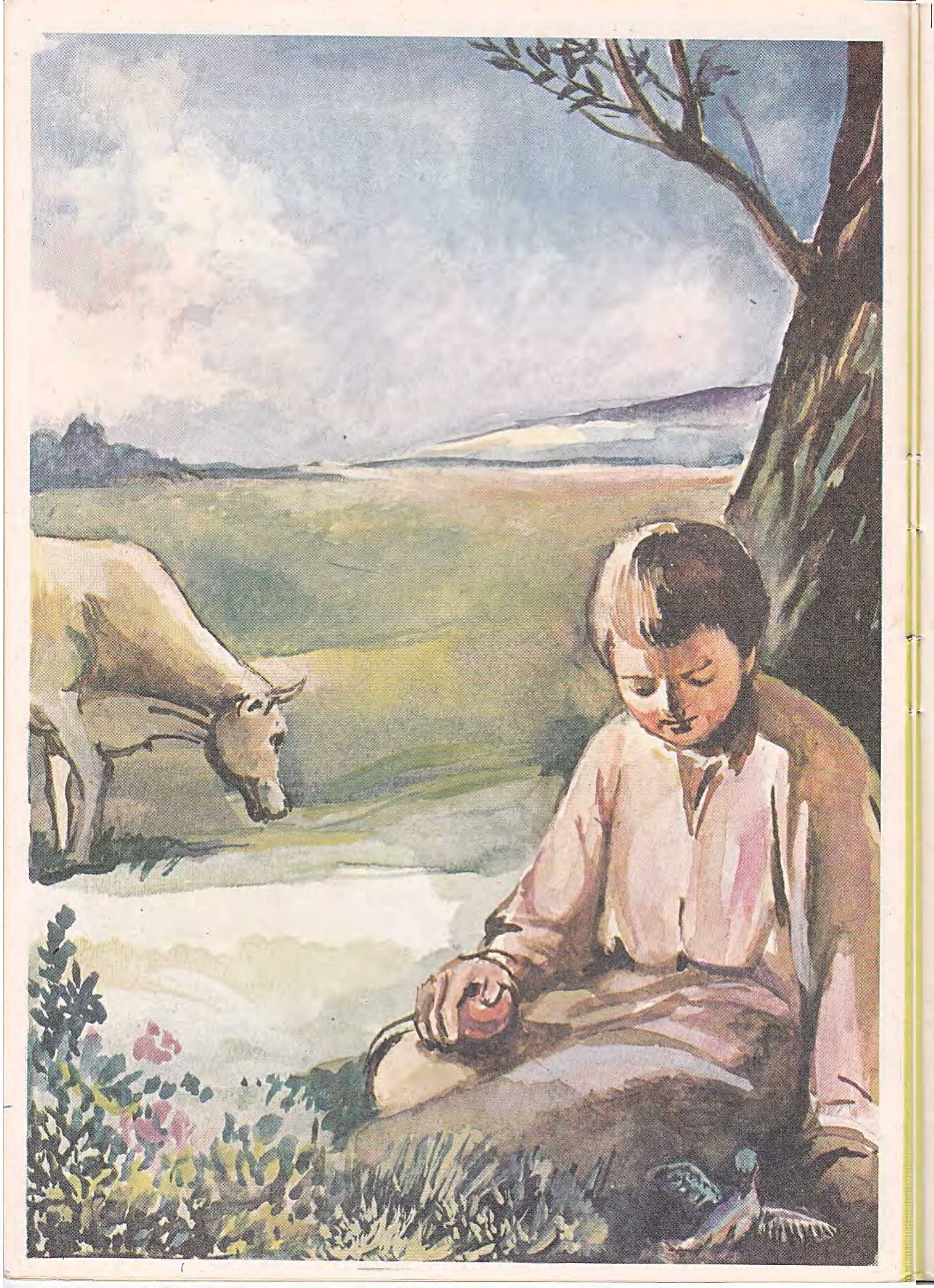


كانَ لِرجُلٍ ثَلاثَةُ أبْناء: حَسَن وحَسّان وحُسَيْن. وكانوا يمْلكون بَقَرَةً حلوباً يُطْعِمونَها جَيِّداً حَتّى تُعْطِيَهُمُ اللّبَنَ الوَفيرَ، فَكانَ حَسَنٌ يَقودُها يَوْماً لِتَرْعى، وفي الْيَوْمِ التّالي يَقودُها حَسّان، وَفي الْيَوْمِ الثّالِثِ يَرْعاها حُسَيْن، وهَكذا دَوالَيك.

وذاتَ يَوْمٍ ، أخَذَ حَسَنٌ اَلبَقَرَةَ إلى الحُقولِ الْقَريبَةِ مِنْ بَيْتِ الأُسْرَة، وَتَركَها تَتَجوَّلُ هُنا وهُناكَ تَأْكُلُ الْحَشائِشَ الخَضْراء حَتّى شَبِعَتْ، وكانَ يُخَيَّلُ لِمنْ يَرى شَراهَتَها وَهِيَ تَأْكُلُ أنَّها لَمْ تَذُقْ طَعاماً مُنْذُ شَهْر. وَأخيراً، عِنْدَما غابَتِ الشَّمْسُ وَحانَ مَوْعِدُ الْعَوْدَةِ، سأَلَها حَسَنٌ قائلاً: هَلْ تَناوَلْتِ كِفايَتَكِ مِنَ الطَّعام ؟ فَأَجابَتِ الْبَقَرَةُ: لَقَدْ أَكَلْتُ كَثيراً، أَكْثَرَ مِمَّا أَكَلْتُ في أيِّ يَوْمٍ مَضى، إنّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ آكُلَ شَيْئاً آخَرَ. فَقالَ حَسَنٌ: لِنَعُدِ الآنَ إذَنْ إلى الْمَنْزِل.

ثُمَّ قادَ الْبَقَرَةَ إلى الدّار، وأَدْخَلَها الْحَظيرَةَ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى والِدِه، فَسَأَلَهُ أَبُوهُ: هَلْ أَكَلَتِ الْبَقَرَةُ حَتّى شَبِعَتْ؟ فَأَجابَ حَسَنٌ: لَقَدْ أَكَلَتْ كَثيراً جِدّاً.

وَلَكِنَّ الأَبَ أَرادَ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ قَوْلِ ابْنِه، فَذَهَبَ إلى الْحَظيرَة، وَرَبَتَ عَلى ظَهْرِ الْبَقَرَةِ قائلاً: هَلْ حَصَلْتِ عَلى كِفايَتِكِ مِنَ الطَّعام ؟، فَأَجابَتِ الْبَقَرَةُ الشِّرّيرَةُ: مِنْ أَيْنَ أَحْصُلُ عَلى كِفايَتي مِنَ الطَّعام ؟ لَقَدْ قادَني حَسَنٌ بَيْنَ الأَحْجارِ وَفي الأَرْضِ الْجَرْداء، وَلَمْ أَجِدْ طَعاماً أَتَذَوَّقُه.



فَانْتَفَضَ الرَّجُلُ غاضِباً وَصاحَ: ما هذا الّذي أَسْمَعُهُ؟ وجَرَى مُسْرِعاً إلى وَلَدِه حَسَن، وَصاحَ بِهِ في حَنَقٍ: إنَّكَ فَتًى كَذّابٌ سَيِّءُ الخُلُق... لَقَدْ قُلتَ إنَّ الْبَقَرَةَ أَكَلَتْ حَتَّى شبِعَتْ، في حِينِ أنَّها لَمْ تَأْكُلْ شَيْئاً.

ثُمَّ تَناوَلَ عَصاً، وَانْهالَ بها ضَرْباً على ٱبْنِه، وَطَرَدَهُ مِنَ الْمَنْزِلِ وَهُوَ يَقولُ لَهُ ما دُمْتَ لا تُسْهِمُ في إطْعامِ البَقَرةِ الّتي تُهَيِّئُ لنا أَسْبابَ ٱلْحَياةِ، فَإنَّكَ غَيْرُ جَديرٍ بِالْبَقاءِ مَعَنا.

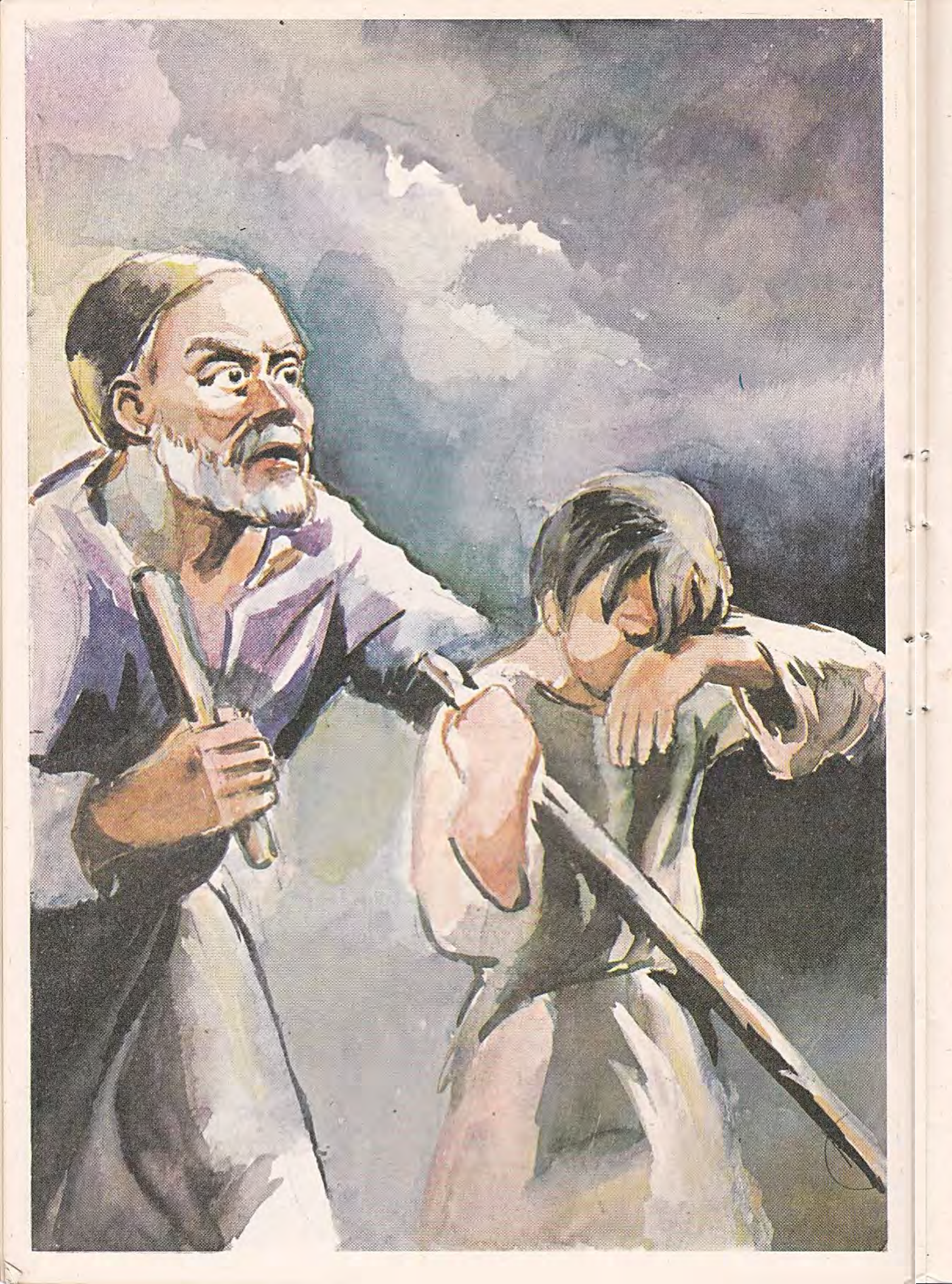
وَفي الْيَوْمِ التّالي، ذَهَبَ الأَخُ الثّاني- حَسّان- مَعَ الْبَقَرَةِ لِتَرْعى النَّباتاتِ الكَثيرَةَ الْخَضْراءَ فَقَضَتْ طوالَ يَوْمِها تَأْكُلُ كُلَّ ما تَجِدُ في طَرِيقِها، كَأَنَّها لَمْ تَذُقْ طَعَاماً مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

وَعِنْدَما حَلَّ الْمَساءُ، سَأَلَها حَسّان: أَعْتَقِدُ أَنَّكِ أَكَلْتِ حَتّى شَبِعْتِ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ فَأَجابَتِ ٱلْبَقَرَةُ: لَقَدْ أَكَلْتُ كَثيراً حَتّى أَصْبَحْتُ أُحِسُّ بِالتُّخْمَةِ. فَقالَ حَسّانٌ وَهُوَ يَقودُها إلى حَظيرَتِها: لَعَلَّكِ قَدْ عَوَّضْتِ ما فاتَكِ أَكْلُهُ أَمْسِ مَعَ أَخي حَسَن.

وَحالَما رجَعَ سَأَلَهُ والِدُهُ عَمَّا إذا كانَتِ الْبَقَرَةُ قَدْ حَصَلَتْ عَلى ما يُشْبِعُها مِنَ الطَّعام، فَأَجابَ: نَعَمْ يا والِدي، لَقَدْ ظَلَّتْ تَأْكُلُ طوالَ النَّهارِ حَتّى كادَتْ تُصابُ بِالتُّخْمَةِ.

ولَكِنَّ الْوالِدَ أَرادَ أَنْ يَسْمَعَ هذا بِنَفْسِهِ مِنَ البَقَرةِ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى الْحَظيرةِ وَسَأَلَها: هَلْ أَكَلْتِ كِفايَتَكِ؟ فَأَجابَتِ الْبَقَرَةُ الْخَبيثَةُ: كَيْفَ أَشْبَعُ وَقَدْ قَضَيْتُ نَهاري كُلَّهُ أَبْحَثُ عَمَّا أَقْتاتُ بِهِ مِنَ الْحَشائِشِ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلى شَيْءٍ. وَتَميَّزَ الْوالِدُ غَيْظاً وَهُوَ يَقولُ: يا لِهذا ٱلْفَتى الْمُخادِع، هَلْ يُريدُ أَنْ يَرى هذا الْحَيَوانَ الْمُفيدَ صَريعَ الْجُوعِ؟!

ثُمَّ جَرى نَحْوَ حَسّان، وَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِالعَصا ضَرْباً مُبرِّحاً، حَتّى ٱضْطُرَّ إلى أَنْ يُغادِرَ الْمَنْزِلَ هَرَباً مِنْ غَضَبِ والِدِه.



وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلثّالِثِ طَلَبَ الْوالِدُ مِنْ حُسَيْن أَنْ يأْخُذَ الْبَقَرَةَ لِتَرْعى. وَكانَ حُسَيْنٌ يَعْرِفُ في أَيِّ الأَماكِنِ توجَدُ النَّباتاتُ الَّتي تُحِبُّ ٱلْبَقَرَةُ ٱلْتِهامَها: إِنَّها تَنْمو بِالْقُرْبِ مِنَ النَّهْرِ، لِذَلِكَ قادَ البَقَرَةَ إِلى هُناك، فَظَلَّتْ تَملأُ فَمَها وتَمْضُغُ وتَبْلَعُ طوالَ الْيَوْمِ . وَأَكَلَتْ كَثيراً حَتَّى خُيِّلَ لِحُسَيْن أَنَّها لَمْ تأكُلْ منذُ سَنَةٍ كامِلة.

وَعِنْدَما أقبَلَ ٱللَّيْلُ، قادَها إِلى الْمَنْزِل وَهِيَ لا تَتْرُكُ شَيْئاً تَجِدُهُ في طَرِيقِها دُونَ أنْ تَقْذِفَهُ داخِلَ بَطْنِها الشَّرِهِ. وَعِنْدَما وَصَلَ إِلى ٱلدّارِ سَأَلَها: إِنّي لَمْ أَفْعَلْ مِثْلَ حَسَنٍ وحَسّانٍ بل تَرَكْتُكِ تأكُلينَ كُلَّ ما تَشْتَهينَ. أَرْجُو أَنْ تَكوني قَدْ شَبِعْتِ. فَأَجابَتِ البَقَرَةُ: لَقَدْ أكَلْتُ طَعاماً يَكْفي خَمْسَ بَقَراتٍ، لَقَدْ نِلْتُ أَكْثَرَ مِنْ حاجَتي مِنَ الطَّعامِ .

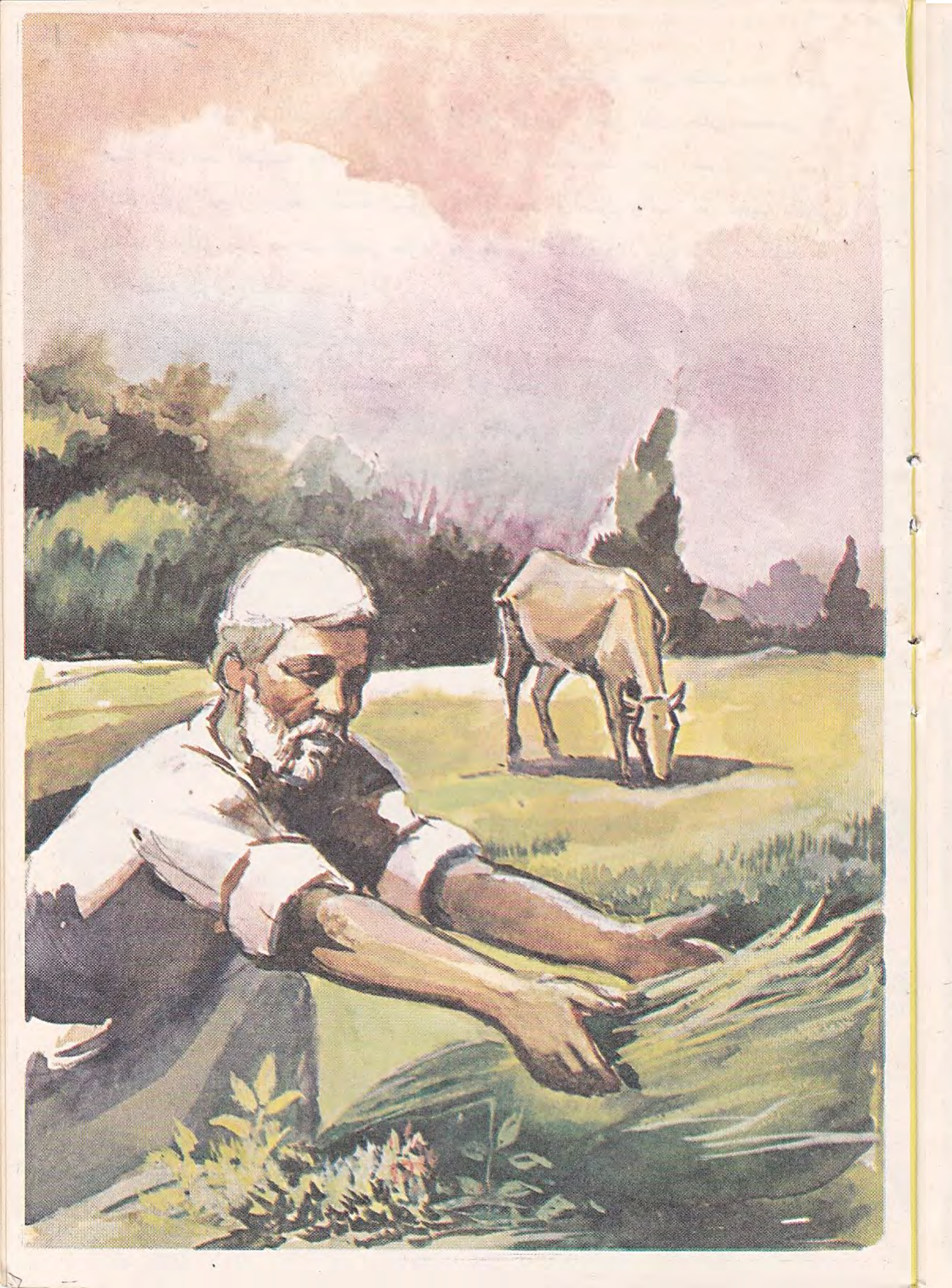
عِنْدَئِذٍ ٱطْمَأَنَّ حُسَينٌ إِلى أَنَّ والِدَهُ سَيَرْضَى عَنْهُ، فَرَبَطَ الْبقَرَةَ في مِذْوَدِها وَذَهَبَ إِلى والِدِهِ مُسْتَبْشِراً. فَسَأَلَ الرَّجلُ العَجْوزُ ابْنَهُ حُسَيناً: هَلْ أَطْعَمْتَ البقَرَةَ جيِّداً؟

فَقالَ حُسينٌ: إِنّي لَمْ أَعُدْ بِها إِلى الْمَنْزِلِ، إِلاّ بَعْدَ أَنْ تأَكَّدْتُ أَنَّها أَكلتْ حتّى لم يَعُدْ في بَطْنِها مَوْضِعٌ لِشَيْءٍ يُؤْكَل.

وَلَكِنَّ الْوَالِدَ- جَرْياً على عادَتِهِ- ذَهَبَ لِيَتَحَقَّقَ مِنْ صِحَّةِ قَوْلِ وَلَدِهِ، فَأَجابَتْهُ البَقَرَةُ الْكاذِبَةُ قائلةً: إِنَّ حسيناً لَيسَ أفْضَلَ مِنْ أَخَوَيْهِ حَسَنٍ وحسّان. لَقَدْ ذَهَبَ يَتَنَزَّهُ عَلى شاطِئِ النَّهْرِ وَأَهْمَلَني، فَلَمْ يَقُدْني إِلى مَنابِتِ الْحشائِش.. فصاح ٱلرَّجُلُ في حُزنٍ:، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أنَّ أوْلادِي كُلَّهُمْ فاسِدُو الخُلُقِ على هٰذا النَّحْوِ.

ثُمَّ أَخَذَ عَصاهُ وضَرَبَ بها حُسيناً المِسْكين ضَرْباً شَديداً، فَغادَرَ الْمَنْزِلَ هُو أَيْضاً لِيَتفادى غَضَبَ والِدِهِ.

وَهكَذَا أَصْبَحَ ٱلرَّجُلُ وَحيداً مَعَ الْبَقَرَة، لِذٰلِكَ ذَهَبَ إِلى حَظيرَتِها في صَباحِ الْيَوْمِ الرّابِعِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلى ظَهْرِها قائِلاً: تَعالَيْ يا بَقَرَتي الْجَمَيلَةَ، اليَوْمَ سَأَقودُكِ بِنَفْسي إِلى الْحقُولِ الْخَضْراءِ ، فَتَحْصُلينَ عَلى الطَّعامِ الَّذي حَرَمَك مِنْهُ أَوْلادي ثَلاثَةَ أَيّامٍ مُتَوالِياتٍ.



وَقادَ الرَجُلُ البَقَرَةَ إِلى الْحقُولِ، وَأَخَذَ يَجْمَعُ النَّباتاتِ الْخَضْراءِ الْمُورِقَةَ بِنَفْسِه ويَضَعُها أَمامَها، فَسرْعانَ ما كانَتْ تَلْتَهِمُ كُلَّ ما يُقَدَّمُ إِلَيْها. وَلَمْ يَزَلْ طَوالَ النَّهار يُطْعِمُها عَلى هَذا النَّحْو، وَهِيَ لا تَكُفُّ عَنِ الْتِهامِ كُلِّ ما يُقَدِّمُهُ إِلَيْها في شَراهَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ، وَفي آخِرِ النَّهار سَأَلَها: لَقَدْ عَوَّضْتُكِ الْيَوْمَ ما فاتَكِ أَكْلُهُ في الأَيّامِ السَّابِقةِ. أَلَيْسَ كَذلِكَ؟ فَأَجابَتِ الْبَقَرَةُ: لَقَدْ أَكَلْتُ كَثِيراً حَتّى عافَتْ نَفْسِي الطَّعامَ، فَلا أَسْتَطِيعُ مُعاوَدَةَ النَّظَرِ إِليه.

عِنْدَئِذٍ سَحَبَها إِلى حَظِيرَتِها، وَقَيَّدَها هُناك. وَلَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتْرُكَها، أَرادَ أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْها. فَسَأَلَها ثانِيَةً: لَقَدْ أَكَلْتِ الْيَوْمَ طَعاماً لَمْ يَأْكُلْهُ غَيْرُكِ في أُسْبوعٍ كامِلٍ، أَعْتَقِدُ أَنَّكِ في تَمامِ الشِّبَعِ. وَلَكِنَّ الْبَقَرَةَ السَّيِّئَةَ كانَتْ قَدِ اعْتادَتْ أَنْ تَكْذِبَ فَلَمْ تَسْتَطِعْ قَوْلَ الصِّدْقِ، فَأَجابَتْ: هذا غَيْرُ صَحِيحٍ أَبداً. لَقَدْ انْتَظَرْتُكَ طَوالَ النَّهارِ عَساكَ تُقَدِّمُ لِي طَعاماً، لَكِنَّنِي لَمْ أَجِدْ شَيْئاً أُمْسِكُ بِهِ رَمَقِي.

نَزَلَ هذا الْكَلامُ عَلَى الرَّجُلِ الْعَجوزِ نُزولَ الصَّاعِقَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّهُ ظَلَمَ أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ وَاشْتَدَّ في القَسْوَةِ عَلَيْهِمْ دُونَ أَنْ يَسْمَعَ دِفاعَهُمْ، أَوْ يَتَحَقَّقَ مِنْ صِدْقِ أَقْوالِ الْبَقَرَةِ. كَما اتَّضَحَ لَهُ مَدَى سُوءِ خُلُقِ تِلْكَ البَقَرَةِ الْكاذِبَةِ الشِّرِّيرَةِ، فَصاحَ بِها وَهُوَ يَنْهالُ عَلَيْها ضَرْباً بِالْعَصا: أَيَّتُها الْكاذِبَةُ الخَبِيثَةُ!، وَظَلَّ يَضْرِبُها حَتّى انْبَثَقَ الدَّمُ مِنْ جَسَدِها، ثُمَّ نادَى الجزارَ قائلاً: اذْبَحْ هذِهِ الْبَقَرَةَ في الْحالِ.. إِنَّها لا تَسْتَحِقُّ الْحَياةَ.
وَلَمْ تَجِدِ الْبَقَرَةُ ما تُدافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِها وَقادَهَا الْجَزّارُ لِتَلْقى جزاءَ ها الَّذي تَسْتَحِقُّه.

وَجَلَسَ الرَّجُلُ الْعَجوزُ وَحِيداً في مَنْزِلِه، وَقَدْ خَيَّمَ عَلَيْهِ الحُزْنُ والأَسَى... كانَ يَوَدُّ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِهِ أَنْ يَسْتَرْجِعَ أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ، الَّذِينَ ظَلَمَهُم وَاشْتَدَّ عَلَيْهِم، لَكِنَّه لَمْ يَسْتَطِعِ الاهْتِداءَ إِلى أَماكِنِهِم.

* * *



عِنْدَما غادَرَ حَسَنٌ مَنْزِلَ والِدِه، كانَ لا بُدَّ لَهُ مِنَ الْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ يَقْتاتُ مِنْه. فَتَنَقَّلَ مِنْ بَلَدٍ إلى آخَرَ دُونَ أنْ يُوَفَّقَ إلى عَمَلٍ يُلائِمُه، وَأخيراً اشْتَغَلَ لَدى نَجّارٍ مُتَخَصِّصٍ في صُنْعِ الْمَناضِدِ الْخَشَبِيَّة. وَقَدْ عَمِلَ حَسَنٌ بإخْلاصٍ وَأمانَةٍ، حَتّى صارَ مَضْرِبَ الْمَثَلِ بَيْنَ أَبْناءِ مِهْنَةِ النِّجارَة. وَبَعْدَ انْقِضاءِ سَنَةٍ، رَأى أنْ يَعودَ إلى مَنْزِلِ والِدِه، لَعَلَّ غَضَبَهُ يَكُونُ قَدْ هَدَأَ. وَلَمّا أَخْبَرَ صاحِبَ الْعَمَلِ بِعَزْمِهِ على الرَّحيلِ، أَعْطاهُ الرَّجُلُ مِنْضَدَةً مُكافَأَةً لَهُ على عَمَلِه طَوالَ السَّنَةِ بِجِدٍّ وَنَشاط.

وَرَغْمَ أنَّ الْمِنْضَدَةَ كانَتْ مَصْنوعَةً مِنْ خَشَبٍ عادِيٍّ، وَلا تَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِها في شَكْلِها وَمَظْهَرِها، فَإنَّها لَمْ تَكُنْ مِنْضَدَةً عادِيَّةً، بَلْ مَسْحورَةً، ما إنْ يَأْمُرُها صاحِبُها قائِلاً: قَدِّمي الطَّعامَ، حَتّى تَحْفَلَ لِساعَتِها بِأَطْيَبِ أَلْوانِ الطَّعامِ وَأَشْهاهُ وَبِكَمِّيّاتٍ وَفيرَة. وَكَمْ سُرَّ حَسَنٌ لِهذِهِ الْهَدِيَّةِ الْقَيِّمَة، وَحَمَلَها مَعَهُ مِنْ بَلَدٍ إلى آخَرَ في طَريقِهِ إلى مَنْزِلِ والِدِه، وَكُلَّما رَغِبَ في تَناوُلِ الطَّعامِ كانَ يَضَعُها في غُرْفَةِ الْفُنْدُقِ الَّذي يَنْزِلُ فيه، أَوْ عَلى جانِبِ الطَّريقِ أَوْ في أَحَدِ الْحُقولِ، وَيَقولُ لَها قَدِّمي الطَّعامَ، وَسُرْعانَ ما يَجِدُ أَشْهى الْمَأْكولاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ أَمامَهُ فَيَجْلِسُ لِأَكْلِ ما يَشاءُ.

وَكانَ حَسَنٌ يَقولُ لِنَفْسِه: لا بُدَّ أنَّ الْغَضَبَ قَدْ زالَ عَنْ والِدي بَعْدَ طولِ هذِهِ الْمُدَّة. سَأَعودُ لِأَعيشَ مَعَهُ، وَسَنَحْصُلُ على طَعامٍ فاخِرٍ يَكْفينا جَميعاً، وَلَنْ نَحْتاجَ إلى تِلْكَ الْبَقَرَةِ الْمَلْعونَة.

وَقادَهُ التِّرْحالُ يَوْماً إلى قَرْيَةٍ صَغيرة، لَمْ يَجِدْ بِها فُنْدُقاً يَبيتُ فيهِ لَيْلَتَهُ فَتَوَجَّهَ إلى مَنْزِلٍ كَبيرٍ شاهَدَهُ في أَحَدِ أَطْرافِ الْقَرْيَةِ، وَعِنْدَما قابَلَ صاحِبَ الدّارِ قالَ لَهُ: هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أَبيتَ اللَّيْلَةَ هُنا؟ فَقالَ صاحِبُ الدّارِ: يُمْكِنُكَ الْمَبيتَ... لكِنْ لَيْسَ لَدَيَّ إلاّ قَدْرٌ قَليلٌ مِنَ الطَّعامِ لا يَكادُ يَكْفيني أَنا وَحْدي.

فَقالَ حَسَنٌ: لَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ طَعاماً، بَلْ سَأَدْعوكَ لِتَتَناوَلَ طَعاماً فاخِراً شَهِيّاً عَلى مائِدَتي.. ثُمَّ وَضَعَ الْمائِدَةَ، وَأَمَرَها قائِلاً: قَدِّمي الطَّعامَ. وَسُرْعانَ ما امْتَلأَتْ بِمُخْتَلَفِ أَصْنافِ الطَّعامِ ، فَجَلَسا وَتَناوَلا عَشاءَهُما.

وَكانَ صاحِبُ الدّارِ الَّتي نَزَلَ بِها حَسَنٌ طَمّاعاً سَيءَ الْخُلُقِ، لا يُقيمُ وَزْناً لِواجِبِ الضِّيافَةِ فَقالَ لِنَفْسِهِ: لا بُدَّ أَنْ أَحْصَلَ عَلى هذِهِ الْمِنْضَدَةِ الْعَجيبَةِ. سَتُعْطيني حاجَتي مِنَ الطَّعامِ بَلْ سَأَفْتَحُ مَطْعَماً أَبيعُ فيهِ إلى أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَالْوافِدينَ عَلَيْها الطَّعامَ الَّذي آمُرُها أَنْ تُعْطيني إيّاه.

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَغْرَقَ حَسَنٌ في النَّوْمِ، أَحْضَرَ الرَّجُلُ مِنْضَدَةً تُشْبِهُ مِنْضَدَةَ حَسَنٍ تَمامَ الشَّبَهِ وَوَضَعَها مَكانَها، وَأَخَذَ الْمائِدَةَ السِّحْرِيَّةَ وَأَخْفاها.

وَفي الصَّباحِ ، شَكَرَ حَسَنٌ صاحِبَ الدّارِ لِضِيافَتِه، وَوَضَعَ الْمِنْضَدَةَ عَلى ظَهْرِهِ دونَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّها تَغَيَّرَتْ. ثُمَّ اتَّجَهَ إلى مَنْزِلِ والِدِه.

وَعِنْدَ الظُّهْرِ وَصَلَ إلى مَنْزِلِ والِدِه، فَفَرِحَ الرَّجُلُ الْعَجوزُ كَثيراً عِنْدَما شاهَدَ ابْنَهُ وَسَأَلَهُ: ماذا فَعَلْتَ يا بُنَيَّ خِلالَ هذا العامِ الطَّويلِ الَّذي غِبْتَهُ عَنّي؟ فَأَجابَ حَسَنٌ: تَعَلَّمْتُ صُنْعَ الْمَناضِدِ. فَقالَ الْوالِدُ: هذا شَيْءٌ جَميلٌ. وَما الَّذي عُدْتَ بِهِ مِن رِحلَتِكَ؟ فَقالَ حَسَنٌ: لَقَدْ حَصَلْتُ عَلى هذِهِ الْمِنْضَدَةِ.

وَنَظَرَ الْوالِدُ إلى الْمِنْضَدَةِ بِامْتِعاضٍ ، وَقالَ لابْنِهِ: وَلكِنَّكَ لَمْ تُتْقِنْ صُنْعَ هذِهِ الْمِنْضَدَةِ!! إنَّها قَديمَةٌ جِدّاً، وَرَديئَةُ الصُّنْعِ.

فَصاحَ حَسَنٌ: وَلكِنَّها مِنْضَدَةٌ سِحْرِيَّةٌ، فَما إنْ أَضَعُها وَأَقولُ: قَدِّمي الطَّعامَ، حَتّى تَكونَ قَدِ امْتَلأَتْ بِجَميعِ ما تَشْتَهيهِ النَّفْسُ مِنْ أَطايِبِ الطَّعامِ . إنَّني أَقْتَرِحُ عَلَيْكَ يا والِدي أَنْ تُسْرِعَ فَتَدْعو كُلَّ أَصْدِقائِكَ إلى هُنا، ثُمَّ أَكْشِفُ لَكَ أَمامَهُمْ عَنْ قُدْرَةِ هذِهِ الْمائِدَةِ الْعَجيبَةِ. ثِقْ بِأَنَّها سَتُعْطينا طَعاماً كَثيراً حافِلاً يَكْفينا مَعَ أَصْدِقائِنا.

وَاسْتَجابَ الأَبُ لِطَلَبِ ابْنِه، فَدَعا أَصْدِقاءَهُ لِتَناوُلِ الطَّعامِ في مَنْزِلِه. وَعِنْدَما تَكامَلَ عَدَدُهُم، وَضَعَ حَسَنٌ الْمائِدَةَ أَمامَهُمْ، وَقالَ لَها قَدِّمي الطَّعامَ. وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ عِنْدَما ظَلَّتِ الْمائِدَةُ فارِغَةً، دونَ أَنْ تُجيبَهُ إلى طَلَبِه، مِثْلُها في ذلِكَ مِثْلُ أَيِّ مِنْضَدَةٍ أُخْرى، وَسُرْعانَ ما تَبَيَّنَ حَسَنٌ أَنَّ مِنْضَدَتَهُ قَدِ اسْتُبْدِلَ بِها غَيْرُها وَظَهَرَ الأَسَفُ وَالْحُزْنُ عَلى وَجْهِ والِدِه، بَيْنَما اجْتاحَ الْغَضَبُ جَميعَ الأَصْدِقاءِ إذْ ظَنّوا أَنَّ حَسَناً وَوالِدَهُ يَسْخَرانِ بِهِمْ، فَانْصَرَفوا حانِقينَ.

وَحَزِنَ حَسَنٌ كَثيراً لِما حَلَّ بِه، فَغادَرَ الْمَنْزِلَ لِيَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ يَقْتاتُ مِنْه.

أَمّا حَسّان، فَقَدِ اشْتَغَلَ لَدى رَجُلٍ يُؤَجِّرُ الْعَرَباتِ الَّتي تَجُرُّها الْحَميرُ وَالْجِيادُ.

وَبَعْدَ انْقِضاءِ عامٍ ، قالَ الرَّجُلُ لِحَسّان: لَقَدْ قُمْتَ بِعَمَلِكَ عَلى خَيْرِ وَجْهٍ يا حَسّانُ، وَبَذَلْتَ فيهِ كُلَّ ما وَسِعَكَ الْجَهْدُ، لِذلِكَ سَأَمْنَحُكَ هذا الْجَحْشَ الصَّغيرَ الأَسْوَدَ اللَّوْنِ. إنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَرْكَبَهُ، وَأَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَسْتَطيعَ جَرَّ عَرَبَةٍ وَلكِنَّهُ حَيَوانٌ يُساوي ثَمَنُهُ أَضْعافَ وَزْنِهِ ذَهَباً. فَسَأَلَهُ حَسّان. وَكَيْفَ يَكونُ ثَميناً مادامَ لا يَصْلُحُ لِلرُّكوبِ أَوْ لِجَرِّ الْعَرَباتِ؟

فَقالَ الرَّجُلُ: إنَّهُ جَحْشٌ مَسْحورٌ يَجْلِبُ ثَرْوَةً طائِلَةً. فَما عَلَيْكَ إلاّ أَنْ تَضَعَ تَحْتَ فَمِهِ صُنْدوقاً ثُمَّ تَأْمُرُهُ قائِلاً: أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ... وَرَغْمَ أَنَّ صَوْتَهُ لَنْ يَكونَ جَميلاً، فَإنَّ قِطَعَ الذَّهَبِ الَّتي تَنْسابُ مِنْ فَمِهِ حَتّى تَمْلأَ الصُّنْدوقَ سَتَكونُ أَجْمَلَ شَيْءٍ شاهَدْتَهُ في حَياتِكَ. فَصاحَ حَسّانُ: كَمْ أَشْكُرُكَ يا سَيِّدي عَلى هذِهِ الْهَدِيَّةِ الثَّمينَةِ.. إنَّهُ حَقّاً لَجَحْشٌ ثَمين.

وَفي الْيَوْمِ التّالي رَأى حَسّان أَنْ يَقومَ بِسَفْرَةٍ يَتَخَفَّفُ فيها مِنْ عَناءِ الْعَمَلِ، فَرَحَلَ وَاصْطَحَبَ مَعَهُ الْجَحْشَ الثَّمين.

وَأَخَذَ حَسّان يُعْنى بِالْجَحْشِ كَما يُعْنى الإنْسانُ بِابْنِهِ فَيُطْعِمُهُ أَحْسَنَ طَعامٍ وَيُحيطُ ظَهْرَهُ بِمِعْطَفٍ جَميلٍ زاهي اللَّوْنِ وَلا يَدَعُهُ يُفارِقُ بَصَرَهُ لَحْظَةً. فَقَدْ أَصْبَحَ بِسَبَبِهِ مِنَ الأَثْرِياءِ .

لَمْ يَكُنْ يَحْتاجُ إلى شَيْءٍ إلاّ وَاسْتَطاعَ بِفَضْلِ ذَهَبِ الْجَحْشِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَيْهِ، وَما إنْ يَنْفَدْ ما مَعَهُ مِنْ نُقودٍ حَتّى يُرَبِّتَ عَلى ظَهْرِ الْجَحْشِ وَيَقولُ: أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ!! وَسُرْعانَ ما يَمْتَلِئُ صُنْدوقُهُ بِقِطَعِ الذَّهَبِ الَّتي يَسْتَخْدِمُها في شِراءِ جَميعِ ما تَتوقُ نَفْسُهُ إلَيْه.

أَخَذَ حسّان يَنْتَقِلُ مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ، إلى أَنْ حدَّثَ نَفْسَهُ ذات مَرَّةٍ قائلاً: أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ أَعُودَ إلى والدي، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ لا يَزالُ مُقيماً على غَضَبِهِ مِنّي. وَعِنْدَما يَرى جَحْشِيَ الْمَسْحُورَ، سَيُسَرُّ جدًّا، ويَزُولُ مِنْ نَفْسِهِ كُلُّ أَثَرٍ للغَضَب.

وَتَحْقيقاً لهذا الْخاطِر، اتَّخَذَ طَريقاً يُؤَدّي إلى الْقَرْيَةِ الَّتي يُقيمُ فيها والِدُهُ، وَشاءَتِ الْمُصادَفاتُ أَنْ تَقُودَهُ إلى نَفْسِ الْمَنْزِلِ الَّذي قَضى فيهِ أَخوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتي فَقَدَ فيها مِنْضَدَتَهُ.

ذلِكَ أَنَّهُ عِنْدَما وَصَلَ إلى الْقَرْيَةِ الَّتي يَقَعُ فيها ذلِكَ الْمَنْزِلُ، سَأَلَ عَنْ مَطْعَمٍ أَوْ فُنْدُقٍ، فَأَرْشَدَهُ رَجُلٌ إلى ذلِكَ الْمَنْزِلِ الَّذي جَعَلَ مِنْهُ صاحِبُهُ مَطْعَماً بَعْدَ أَنِ اخْتَلَسَ الْمِنْضَدَةَ الْمَسْحورَةَ مِنْ حَسّان. وَعِنْدَما سَأَلَ حسّان صاحِبَ الْمَنْزِلِ عَنْ مَكانٍ يَبيتُ فيه قالَ لَهُ الرَّجُلُ:

إذا أَعْطَيْتَني نُقوداً لِطَعامِكَ وَمَبيتِكَ، فَأَهْلاً بِكَ.

فَأَجابَ حَسّان:

– سَأُعْطيكَ كُلَّ ما تَطْلُبُ مِنْ نُقودٍ.

وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ حَسّان عَشاءَهُ، طَلَبَ مِنْهُ الرَّجُلُ ثَمَنَ الطَّعامِ وَوَضَعَ حَسّان يَدَهُ في جَيْبِ مِعْطَفِهِ لِيُعْطِيَ الرَّجُلَ ما طَلَبَ لكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَعَهُ أَيَّةَ نُقودٍ، فَقالَ لِلرَّجُل:

– انْتَظِرْ.. سَأَذْهَبُ لأُحْضِرَ لَكَ النُّقودَ.

ثُمَّ أَخَذَ صُنْدوقَهُ وَذَهَبَ إلى الْحَظيرَةِ الَّتي تَرَكَ فيها الْجَحْش.

عِنْدَئِذٍ قالَ الرَّجُلُ الشِّرّيرُ لِنَفْسِه:

– يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ لأَعْرِفَ أَيْنَ يُخْفي هذا النَّزيلُ أَمْوالَهُ، وَعِنْدَما يَنامُ لَيْلاً أَسْتَوْلي على ما يَمْلِكُ.



لِذلِكَ تَسَلَّلَ خَلْفَ حَسّان وَتَطَلَّعَ مِنْ ثُقْبٍ في حائِطِ الْحَظيرَةِ. فَشاهَدَ حَسّاناً يَضَعُ الصُّندوقَ تَحْتَ فَمِ الْجَحْشِ، وَيَقولُ لَهُ: أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ، وَسُرْعانَ ما شاهَدَ الصُّندوقَ يَمْتَلِئُ بِالذَّهَبِ الَّذي تَساقَطَ مَعَ نَهيقِ الْجَحْشِ.

وَفُوجِئَ الرَّجُلُ وَمَلأَتْهُ الدَّهْشَةُ، لكِنَّهُ تَمالَكَ نَفْسَهُ وَعَزَمَ عَلى أَنْ يَحْصَلَ عَلى هذا الْجَحْشِ لِيُثْرِيَ بِغَيْرِ عَناءٍ.

وَعِنْدَما اسْتَغْرَقَ حَسّانُ في النَّوْمِ ، تَسَلَّلَ الرَّجُلُ إِلى الْحَظيرَةِ، وَأَخَذَ الْجَحْشَ الْمَسْحورَ مِنْها، وَوَضَعَ في مَكانِهِ جَحْشاً آخَرَ يُشْبِهُهُ تَمامَ الشَّبَهِ.

في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، أَخَذَ حَسّانُ الْجَحْشَ الَّذي وَجَدَهُ في الْحَظيرَةِ، ظَنّاً مِنْهُ أَنَّهُ الْجَحْشُ الْمَسْحورُ. وَعِنْدَ الظُّهْرِ وَصَلَ إِلى مَنْزِلِ والِدِهِ، فَفَرِحَ الرَّجُلُ الْعَجوزُ جِدّاً بِلِقاءِ ابْنِهِ وَسَأَلَهُ في تَلَهُّفٍ:

- كَيْفَ قَضَيْتَ مُدَّةَ غِيابِكَ يا بُنَيَّ؟

فَأَجابَ حَسّانُ:

- كُنْتُ أَشْتَغِلُ عِنْدَ رَجُلٍ يُؤَجِّرُ الْعَرَباتِ وَحَيَواناتِ الْجَرِّ.

فَسَأَلَهُ الأَبُ:

- وَهَلْ أَعْطاكَ شَيْئاً في مُقابِلِ عَمَلِكَ مَعَهُ هذِهِ الْمُدَّةَ الطَّويلَةَ.

فَأَجابَ حَسّانُ:

- نَعَمْ.. لَقَدْ أَعْطاني جَحْشاً.

وَظَهَرَ الأَسَفُ عَلى وَجْهِ الرَّجُلِ الْعَجوزِ وَقالَ:

- جَحْشاً فَقَطْ؟ إِنَّها لَمُكافَأَةٌ تافِهَةُ الْقيمَةِ!

فَقالَ حَسّانُ:

لا تَنْظُرْ إِلى حَجْمِهِ يا أَبي، بَلِ انْظُرْ إِلى سِرِّهِ إِنَّهُ جَحْشٌ مَسْحورٌ...! إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ذَهَباً.

وَاحْتِفالاً بِعَوْدَتي ادْعُ جَميعَ أَصْدِقاءِ الأُسْرَةِ، وَامْنَحْهُمْ ما يَطْلُبونَ مِنْ أَمْوالٍ.

وَفي الْمَساءِ امْتَلأَ الْبَيْتُ بِأَصْدِقاءِ الأُسْرَةِ، وَهُمْ يَتَرَقَّبونَ مُشاهَدَةَ تِلْكَ الْمُعْجِزَةِ الْعَجيبَةِ.

وَأَحْضَرَ حَسّانُ الْجَحْشَ الصَّغيرَ أَمامَهُمْ، ثُمَّ قالَ:

- انْظُروا جَيِّداً إِلى فَمِ هذا الْجَحْشِ الصَّغيرِ...

عِنْدَما أَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُسْمِعَنا صَوْتَهُ الْجَميلَ، سَتَرَوْنَ الذَّهَبَ يَتَدَفَّقُ مِنْ فَمِهِ.

ثُمَّ أَخَذَ يُرَبِّتُ عَلى رَأْسِ الْجَحْشِ وَهُوَ يَقولُ لَهُ:

أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ.

وَلكِنَّ فَمَ الْجَحْشِ ظَلَّ مُغْلَقاً، وَلَمْ يَظْهَرْ أَنَّهُ سَمِعَ أَوْ فَهِمَ ما يُقالُ لَه.

وَخَجِلَ حَسّانُ خَجَلاً شَديداً وَلَمْ يَعْرِفْ ماذا يَفْعَلُ، وَلا كَيْفَ يُبَرِّرُ مَوْقِفَهُ أَمامَ أَصْدِقاءِ والِدِهِ. لكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّ جَحْشَهُ الْمَسْحورَ قَدْ سُرِقَ مِنْهُ، فَغادَرَ مَنْزِلَ والِدِهِ لِيَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ جَديدٍ.

تَقابَلَ حَسَنٌ وَحَسّانُ وَقَصَّ كُلٌّ مِنْهُما قِصَّتَهُ، وَأَدْرَكا أَنَّ الَّذي سَرَقَ مِنْهُما هَدِيَّتَهُما هُوَ نَفْسُهُ صاحِبُ الْمَنْزِلِ الَّذي باتا عِنْدَهُ قَبْلَ عَوْدَتِهِما إِلى مَنْزِلِ والِدِهِما. وَعَلِما أَنَّ أَخاهُما الثّالِثَ حُسَيْناً يَشْتَغِلُ مَعَ حَطّابٍ في قَطْعِ الأَشْجارِ الَّتي تُسْتَعْمَلُ أَخْشابُها في الْوُقودِ، فَأَرْسَلا إِلَيْهِ رِسالَةً يُخْبِرانِهِ فيها عَنْ قِصَّةِ فَقْدِهِما الْمِنْضَدَةَ وَالْجَحْشَ الْمَسْحورَيْنِ.

وَوَصَلَتِ الرِّسالَةُ إِلى حُسَيْنٍ، فَرَأى أَنْ يَعودَ إِلى أَخَوَيْهِ، لِيَبْحَثَ مَعَهُما عَنْ أَفْضَلِ الْوَسائِلِ لاسْتِعادَةِ ما ضاعَ مِنْهُما. لِذلِكَ اسْتَأْذَنَ صاحِبَ الْعَمَلِ لِيَعودَ إِلَيْهِما، فَقالَ لَهُ رَبُّ الْعَمَلِ:

- لَقَدِ اشْتَغَلْتَ مَعي بِجِدٍّ وَنَشاطٍ، وَبَذَلْتَ في عَمَلِكَ كُلَّ ما في وُسْعِكَ مِنْ جُهْدٍ وَإِخْلاصٍ، لِذلِكَ سَأُعْطيكَ هذا الصُّندوقَ الطَّويلَ، سَتَجِدُ بِداخِلِهِ عَصاً ثَمينَةً.

وفَتحَ حُسَيْنٌ الصُّنْدوقَ، وَتأمَّلَ الْعَصا، ثُمَّ قالَ للرَّجُلِ:
- أَشْكُرُكَ شُكْراً جَزيلاً لإهْدائي هذا الصُّنْدوقَ الْجَميلَ، لَكِنَّني لَسْتُ في حاجَةٍ إلى هٰذِهِ الْعَصا الَّتي لا تَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِها. إنَّ هَذا الصُّنْدوقَ الْجَديدَ يَصْلُحُ لأَنْ أَضَعَ فيهِ شَيْئاً أَثْمَنَ مِنَ هٰذِهِ الْعَصا.

فَقالَ الرَّجُلُ:
- لا تَحْكُمْ عَلى الأُمورِ بِظَواهِرِها. فَهٰذِهِ عَصاً سِحْرِيَّةٌ... إذا ظَلَمَكَ شَخْصٌ أَوْ قَسا عَلَيكَ، فَالْتَفِتْ إلى الصُّنْدوقِ، وقُلْ لِلْعَصَا: أُخرُجي مِن فِراشِكِ وَسَرْعانَ ما تَجِدُها قدْ قَفَزَتْ مِنَ الصُّنْدوقِ وَاتَّجهَتْ نَحْوَ الظّالِمِ وَانْهالَتْ عَلَيْهِ ضَرْباً. وَثِقْ أَنَّها سَتَظَلُّ تَضْرِبُهُ بِشِدَّةٍ وَبِغَيْرِ هَوادَةٍ حَتّى يَصْرُخَ مِنَ الأَلمِ الْمُبَرِّحِ وَلَنْ تَكُفَّ عَنِ الضَّرْبِ إلا إذا صِحْتَ بِها قائِلاً: عُودي إلى نَوْمِكِ يا عَصا! فَتَكُفَّ عَنِ الضَّرْبِ وَتَرْجعَ إلى الصُّنْدوقَ.

وَشَكَرَ حُسَيْنٌ الرجُلَ عَلى هَدِيَّتِهِ الْمُفيدَةِ، وحَمَلَ الصُّنْدوقَ، وَانطَلَقَ في سَفَرِه قاصِداً مَنْزِلَ الرَّجُلِ الَّذي سَرَقَ أَخَوَيْهِ، دُونَ أَنْ يَخْشى مُقابَلَةَ أَحَدِ الرِّجالِ الظّالِمين أَوِ الْمُشاغِبين.

كانَ يَقولُ كُلَّما وَجَدَ مَنْ يَعْتَدي عَلى الآخرينَ ظُلْماً: أُخْرُجي مِنْ فِراشِكِ يا عَصا. وسَرْعانَ ما تَقومُ الْعَصا بِمُهِمَّتِها عَلى خَيْرِ وَجْه، فَتَضْرِبُ الرَّجُلَ الظّالِمَ ضَرْباً مُبَرِّحاً، يَحْمِلُهُ عَلى الْفِرارِ عَدْواً بِأَقْصى سُرْعَةٍ تَستَطيعُها قَدَماه.

وَصَلَ حُسَيْنٌ أَخيراً إلى الْمَنْزِلِ الَّذي سَرَقَ صاحِبُهُ أَخَوَيْهِ وَطَلَبَ أَنْ يُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْعَشاء.

وَخِلالَ تَناوُلِ الطَّعام، أَخَذَ حُسَيْنٌ يَقُصُّ عَلى الرَّجُلِ ما شاهَدَهُ في رَحَلاتِهِ، ثُمَّ قالَ:
هَلْ تَعْرِفُ أَنَّهُ تُوجَدُ مِنضَدَةٌ تَمْنَحُ صاحِبَها طَعاماً عِنْدَما يَقولُ لَها قَدِّمي الطَّعامَ كَما يُوجَدُ جَحْشٌ يَتَكَلَّمُ ذَهَباً. إنَّني لا أَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ هٰذِهِ الأَشْيَاءُ الآنَ، وَإنْ كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُها مَرَّةً خِلالَ رَحَلاتي. إنَّها أَشْياءُ مُدْهِشَةٌ حَقًّا، وَلَكِنَّها لا تُساوي قيمَةَ ما أَحْمِلُهُ أَنا

في هذا الصُّنْدوقِ. إنَّ مَعي شَيئاً في هذا الصُّنْدوق لا يُعادِلُهُ شَيْءٌ آخرُ في قيمتِهِ وَفائدَتِه.

وَعِنْدَما سَمِعَ الرَّجُلُ هٰذا الْحَديثِ، اسْتَغْرَقَ في تَفْكيرٍ عَميقٍ، وَهُوَ يَقولُ لِنَفْسِهِ:
ماذا يُوجَدُ يا تُرى في هٰذا الصُّنْدوقِ؟ لا بُدَّ أَنَّهُ يَحْتَوي عَلى شَيْءٍ جَميلٍ وثَمينٍ جِدًّا.
لا بُدَّ أَنْ أَحصُلَ عَلى هٰذا الصُّنْدوقِ بِأَيِّ ثَمنٍ.

وذَهَبَ حُسَيْنٌ لِيَنامَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَوْقَ الصُّنْدوقِ، وَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ لا يَشُكُّ مَنْ يَراهُ في أَنَّهُ مُسْتَغْرِقٌ في نَوْمٍ عَميقٍ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَتى الرَّجُلُ مُتَسَلِّلاً إلى غُرْفَةِ حُسَيْنٍ، وَتَأَمَّلَ وَجْهَهُ قَليلاً، ثُمَّ قالَ في نَفْسِه:
- أَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَغْرَقَ في نَوْمٍ ثَقيلٍ.

ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنَ السَّريرِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلى الصُّندوقِ لِيأخذَهُ.
ولٰكِنَّ حُسَيْناً لَمْ يَكُنْ نائِماً، كانَ يَنْتَظِرُ مَجيءَ الرَّجُلِ. وَما إنْ وَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلى الصُّنْدوقِ، حَتَّى قَفَزَ حُسَيْنٌ صائِحاً:
اخرُجي يا عَصَا مِنْ فِراشِكِ!

وفي الْحالِ انطَلَقَتِ الْعَصا مِنَ الصُّندوقِ، وَانْهالَتْ على الرَّجلِ ضَرباً مُتَنقلةً ما بَيْنَ رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ وَيدَيْهِ. وَراحَتْ تَضْرِبُه بِغَيرِ شَفَقَةٍ حَتّى خَرَجَ مِنَ الْحُجْرَةِ صارِخاً مُهَرْوِلاً، لَكِنَّها لَمْ تَكُفَّ عَنْهُ، بَل انطَلَقَتْ وراءَهُ تَتْبعُهُ حيثُما ذَهَبَ، وهِيَ تُواصِلُ ضَرْبَهُ بِغَيرِ رَحْمَةٍ. وَصاحَ الرَّجُلُ:

أَرْجوكَ يا سَيِّدي أَنْ تَأْمُرَ عَصاكَ بِالْكَفِّ عَنْ ضَرْبي. سَأَموتُ مِنَ الأَلَمِ إذا لَمْ تَكُفَّ عَصاكَ، أَتضَرَّعُ إِلَيْكَ أَنْ تَرحَمَني.
وَلَكِنَ حُسَيْناً قَالَ لَهُ:

- أَعْطِني الْمِنْضَدَةَ الَّتي تُعطِي الطَّعامَ، وَالْجَحْشَ الَّذي يتَساقَطُ الذَّهبُ مِنْ فَمِهِ عِنْدَ نهيقِهِ، وَإلاّ فَلَنْ تَكُفَّ الْعَصا عَنْ ضَرْبكَ حَتّى تَقْضيَ عَلَيْكَ.

وٱزْدادَتْ آلامُ الرَّجُلِ، وفَضَّلَ التَّسْليمَ على تَحمُّلِ الأَلَمِ الَّذي أَنْزَلَتْهُ بِهِ العصا، فَقالَ لِحُسَيْنٍ وَهُوَ لا يَسْتَطيعُ كِتْمانَ الأَلَمِ، وَالدَّمُ يَتَدَفَّقُ مِنْ جُروحِه:

- سَأُعْطيكَ كُلَّ شَيْءٍ. لَكِنْ دَعِ العَصا تَكُفُّ عَنْ ضَرْبي.

ولَكِنَّ حُسَيْناً لَمْ يَأْمُرِ العَصا بِالْكَفِّ إلاّ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتِ المِنْضَدَةُ والجَحْشُ في حِيازَتِه.

وَفي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي رَحَلَ حُسَيْنٌ، وَأَخَذَ مَعَهُ الْمِنْضَدَةَ والْجَحْشَ، وَوَصَلَ إلى مَنْزِلِ والِدِهِ الَّذي فَرِحَ جِدًّا لِرُؤْيَةِ آبنِهِ الثّالِثِ وَسَأَلَه:

- كَيْفَ قَضَيْتَ وَقْتَكَ الَّذي أَمْضَيْتَهُ بَعيداً عَنّي؟

فأجابَ حسينٌ:

- اِشْتَغَلْتُ مَعَ حَطّابٍ في قَطْعِ الأَشْجارِ الَّتي تُسْتَعْمَلُ أَخْشابُها في الْوُقودِ. فَسَأَلَهُ والِدُه:

- وَما الَّذي أَحْضَرْتَهُ في مُقابِلِ عَمَلِكَ طَوالَ هٰذا الزَّمنِ؟

فَأَجابَ حُسَيْنٌ وَهُوَ يُشيرُ إلى الصُّنْدوقِ الَّذي بِهِ العَصا:

- أَحْضَرْتُ مَعي عَصاً في هٰذا الصُّنْدوقِ.

عِنْدَئِذٍ صاحَ الرَّجُلُ مُؤَنِّباً:

- عَصَا! ولِماذا تُحْضِرُ عَصاً؟ في اسْتِطاعَتِكَ أَنْ تَحْصُلَ عَلى ما تَشاءُ مِنْ عِصِيٍّ مِنْ حَديقَتي.

فَقالَ حُسَيْنٌ: لكِنَّ عَصايَ ذاتُ سِرٍّ عَظيمِ الْقيمَةِ. إنَّها قادِرَةٌ عَلى تَأْديبِ الظّالِمِ والْمُعْتَدي، وَما إنْ أَقولُ لَها: آخْرُجي يا عَصًا مِنْ فِراشِكِ حَتَّى تَثِبَ مِنْ صُنْدوقِها الَّذي تَنامُ فيهِ وَتَنْهالُ ضَرْباً عَلى الشَّخْصِ الَّذي يَسْتَحِقُّ التَّأْديبَ، وَلا تَكُفُّ إلاّ إذا طَلَبْتُ مِنْها أَنْ تَعودَ إلى نَوْمِها. وَقَدْ حَصَلَ أَخَوايَ عَلى مِنضَدَةٍ تُقَدِّمُ الطَّعامَ بِمُجَرَّدِ طَلَبِهِ مِنْها وعَلى جَحْشٍ يَتَكَلَّمُ ذَهَباً، وَقَدِ اسْتَوْلى عَلَيْهِما رَجُلٌ سَيِّءُ الْخُلُقِ، وقَدْ ساعَدَتْني هٰذِهِ الْعَصا في اسْتِعادَتِهِما مِنْهُ ثانِيَةً. والآنَ أَرْسِلْ في طَلَبِ أَخَوَيَّ لِلْحُضورِ. وَلْتَدْعُ أَيْضاً جَميعَ أَصْدِقائِكَ إلى الْمَنْزِلِ لِتُقَدِّمَ لَهُمْ طَعاماً شَهِيًّا، وَتَمْنَحَهُمْ نُقوداً ذَهَبِيَّةً كَثيرةً.



وَسَمِعَ حَسَنٌ وَحَسّانُ بِما حَدَثَ، فَعادا إلى الْمَنْزِلِ ثانِيَةً، ودَعا الرَّجُلُ العَجوزُ أَصْدِقاءَهُ إلى دارِه، وَأَولَمَ لَهُمْ وَليمةً عَظيمةً، لَمْ يَبْذُلْ في إعْدادِها جُهداً كَبيراً، لِأَنَّ المائِدةَ السِّحْرِيَّةَ كَفَتْهُ المؤونةَ عِنْدَما قالَ لها حَسَنٌ:

- قَدِّمي الطَّعامَ.

وأَكَلَ ٱلْجَميعُ طَعاماً لذيذاً وقدْ شَمِلَتْهُمُ السَّعادَةُ والحُبورُ.

ثُمَّ أَحْضَرَ حَسّان الْجَحْشَ وَوَضَعَ الصُّنْدوقَ تَحْتَ فَمِهِ وَقالَ لَهُ:

- أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميل. فَأَخَذَ الْجَحْشُ يَنْهَقُ، وَقِطَعُ الذَّهَبِ تَتَدَفَّقُ مِنْ فَمِه، ونالَ كُلُّ شَخْصٍ مِنَ ٱلْحاضِرينَ قَدْراً مِنَ النُّقودِ، ثُمَّ انصَرَفوا شاكِرينَ مُتَهَلِّلينَ.

وَعاشَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ مَعَ أَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ في سَعادَةٍ وَهَناءةٍ.